أغـاظ الجنـود، وكذلك المتظاهرين المناوئين للوصي. فانهالوا على اليهود ضرباً»(٥٧). وتوسّعت دائرة الاشتباكات حتى عمّت الاحياء اليهودية في بغداد، ووقع اطلاق نار واحداث سلب ونهب استمرت طوال اليوم واليوم التالي. وحسب مصادر يهودية، فقد أدّت الاشتباكات الى مقتل حوالى ١٢٠ يهودياً واصابة سبعين آخرين. امّا المصادر العراقية، فقد قدّرت عدد القتلى اليهود بـ ١١٠ والجرحى بـ ٢٤٠(٥٨).

وفي تقويمهم لهذه الحادثة، التي سمّيت بـ «الفرهود»، اعتبر المحلّلون انها غير منفصلة عمّا سبقها من احداث وتطوّرات. فمنذ أواخر العشرينات، أخذت العلاقات فيما بين اليهود ومحيطهم في العراق، تتدهور، بسبب تنبّه الشعب العراقي المبكر الى مخاطر الحركة الصهيونية الرامية الى اقتطاع فلسطين، واقامة الكيان الصهيوني فيها. وقد لعبت الصحافة العراقية، بما نشرته من مقالات عديدة عن تغلغل الحركة الصهيونية بين أوساط الطائفة اليهودية في العراق، دوراً كبيراً في تنمية الشعور بالكراهية نحو اليهود. وعبّر الشعب العراقي عن هذا الشعور تعبيراً عملياً، لأول مرة، في التظاهرات التي نُظّمت بتاريخ ١٩٢٨/٢/٨، عند زيارة الزعيم الصهيوني الفرد موند لبغداد. لذلك، لقد ارتبطت حركة العداء لليهود بموقف اليهود من فلسطين، ونمت بنموّ مسألة «الوطن القومي اليهودي». ولعلّ هذا هو السبب الذي دفع بعض الساسة العراقيين المؤيدين لبريطانيا الى مفاتحة المراجع البريطانية العليا غير مرّة بمخاطر الهجمة الصهيونية على فلسطين وضرورة ايجاد حل للمسألة الفلسطينية قبل ا ن يتعاظم الشعور القومي، فيشمل العراق، ويصبح ـ حسب قول نوري السعيد ـ «خطراً وبيلاً يهدّد السلم السائد في المملكة»(٥٩).

والواقـع، لقد برهنت ثورة أيار (مايو) ١٩٤١، في العراق، على مصداقية هذا الشعور، وعلى ارتباط القضايا التحررية العربية بعضها ببعض. ولم يكن صدفة ان يلعب الحاج أمين ذلك الدور البارز والحاسم في ثورة العراق. فباعتراف مؤيديه ومعارضيه، على السواء، من الساسة العراقيين، كان هو «المحور الذي دارت حوله الاحداث منذ وصوله الى العراق... حتى مغادرته اياه»(٦٠).

وروى السويدي، في مذكراته، انه «مهما كانت الاسباب والمؤثرات التي جعلت مفتي فلسطين يلعب دوراً نشيطاً بارزاً في مقدرات العراق سنة ١٩٤٠/١٩٤١، فمن الانصاف ان نقول ان أمين الحسيني كان رجلاً كثير الخبرة طويل البال، قد أعدّ نفسه لمعالجة قضايا العرب الهامّة، معالجة تؤمن لهم النجاح والعز، وهو لم يفتر في أي وقت عن ان يبث حبه واخلاصه للوطن العربي، على اختلاف اقاليمه. فلم يكن من السهل عليه، اذاً، ان يورّط جزءاً منه في التهلكة؛ ولكن اعتقاده بنجاح الالمان على كل حال وانفراط عقد الحلفاء نتيجة حرب ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ هو الذي أدّى الى ان يتّبع سياسة تعرّضت، في أكثر الاحيان، للنقد باعتبارها سياسة قصيرة المدى تحمّل هو وزرها أكثر من سواه»(٦١).

وكتب مؤرخـون آخـرون ان احـداً لا يستطيع ان يتّهم المفتي في التدخل في شؤون العراق الداخلية، ذلك ان ساسة البلد أنفسهم هم الذين لجأوا اليه، وطلبوا مشورته ومساعدته. وقد حاز المفتي، خلال فترة قصيرة، على ثقة رشيد عالي الكيلاني واحترام القادة العسكريين، «ثم تحوّل هذا الاحترام الى تبعية». وأكد المؤرخون العراقيون انه من الممكن القول: «لولا المفتي لما تعاون ضباط الجيش مع الكيلاني، الذي كان متردّداً في قبول الرئاسة، خوفاً من قادة الجيش، خصوصاً بعد ان فقد صديقه رئيس أركان الجيش الذي كان من الممكن ان يعتمد عليه في الحصول على ولاء القوات المسلّحة»(٦٢).

الّا ان ما أخـذه بعض المـؤرخـين على المفتي «هـو انه ساهم في خوض معركة غير متكافئة.